عمان تتأثر بصمت بما يجري.. معركة مواجهة التطرف أصبحت أصعب.. والعودة للمربع الديمقراطي محل شك.. الأمن الداخلي فوق كل الإعتبارات:

الأردن وضع خطة طوارىء شاملة لاحتمالات الحرب الإقليمية على واجهة سورية.. ومدرسة «السلام» هزمت.. والمقاومة صارت الامل

عمان ـ «القدس العربي»
ـ بسام البدارين:

وجود خطة طوارىء داخلية في أدراج الحكومة الأردنية لأغراض احتمالات نشوب حرب على مستوى «اقليمي» في المنطقة تمتد لأكثر من عام خطوة سياسية تتعامل استشعارا مع دائرة الاحتمالات المتسعة في المنطقة، وتنسجم مع واقع الموقف الأردني المتحمس «لانقاذ الذات» قبل اي شيء آخر اذا ما دبت الفوضى الخلاقة التي يتحدث عنها الأمريكيون في أوصال المنطقة.

ووجود مثل هذا الاستعداد «الفني والتقني» يعني ان عمان وان كانت تتحرك باتجاه وقف اطلاق النار على لبنان لا زالت تتوقع الأسوا فالمشهد العسكري الأخير «خنق» أصوات السلام داخل البلاد وقسم حتى نخبة السياسة والقرار ورجال الدولة الى مجموعتين.

الأولى حائرة ولا تملك اي جواب على الأسئلة المعلقة، والثانية متقاطعة مع الموقف الرسمي المعلن حتى الآن وتؤيد علنا المقاومة اللبنانية ممثلة بحزب الله وترفض شراء الرواية التي تتحدث عن مخاطر تحيق بمستقبل التوازنات الوطنية الأردنية اذا ما خرج حزب الله منتصرا من المعركة الحالية.

والأهم ان المشهد اللبناني «المقاوم» زرع أفكار جديدة في وجدان الأردنيين وأحبط كل مشاريع ومخططات ترويج ثقافة السلام ونبذ ثقافة المقاومة، فحزب الله قدم عمليا «بروفة» تقول ضمنيا بان ايذاء اسرائيل ممكن وان مقاومتها قد تأتي بنتائج وان ثمة قدرة عربية على هزيمتها.

وما يجري اثبت للأردنيين بان أفكار المقاومة ليست عبثا كما يقال في الدواوين الرسمية وان العنف مع عدو عنيف قد يساهم في تخفيف الالام وشفاء الأرواح وكل ذلك في الواقع درس استوطن في ذهن الشارع الأردني بصرف النظر عن نتيجة او نتائج الحرب الحالية على لبنان.

ومن هنا ينطوي الاستعداد داخليا لحرب اقليمية طويلة على براغمانية تميزت بها السلطة الأردنية على مدار سنوات ويدلل على ان صانع القرار الأردني لم يعد يشتري «البضائع» التي يعرضها الأمريكي حول الشرق الأوسط الجديد او حول الفوضى الخلاقة، فاستعارة هذه التعبيرات في عمان تعتبر الآن مدعاة للضحك ونخبة العاصمة الأردنية لم تعد تخفي رأيها العلني حول عدم وجود سيناريو أمريكي قابل للنجاح في المنطقة.

بالمقابل يتشكل شعور وسط العقلاء في مؤسسات الادارة المحلية بان الكلام عن محاربة فكر التطرف والعنف وخصوصا من التيارات الدينية الاسلامية يدخل الآن في باب «العبث»، فالمواطن الأردني شاهد بأم عينه كيف يكون العنف وكيف يكون التطرف عندما يحمل ماركة اسرائيلية مسجلة مختومة بالختم الأمريكي.

وبرأي كثيرين في عمان الآن احبط العدوان الوحشي الاسرائيلي على لبنان كل البرامج التي تحاول تكريس ثقافة مضادة لثقافة المقاومة تحت عنوان التطبيع والسلام والتعايش، فعمان حكوميا أسست موقفها الأول على معادلة حرب سريعة وخاطفة لا يزيد عمرها عن اسبوع وتنتهي بتجريد سلاح حزب الله وتشكيل واقع جديد في جنوب لبنان لكن ذلك لم يحصل وبوصلة المعلومات الأمريكية لم تكن دقيقة كعادتها منذ سنوات طويلة و«التحويلات» الجانبية للحرب تنذر الأردنيين باحتمالات توسيع الرقعة الاقليمية وليس بقرار اسرائيلي او أمريكي بل بقرار ايراني او سوري او ايراني سوري مشترك هذه المرة.

وعليه ثمة قراءة في الوسط البرلماني الأردني المقرب من السلطة تتوقع ان تحصل الحرب الاقليمية بالتوقيت الايراني والسوري وفي اللحظة التي يقترب فيها الاسرائيلي من التغلب على حراس البوابة على حد تعبير أحد السياسيين والحراس هنا هم مقاتلو حزب الله فكلما كان الحارس قادرا على مشاغلة المعتدي اشترى من يجلس في الغرفة المجاورة المزيد من الوقت، لكن انهاك حزب الله برأي بعض الأردنيين الآن لم يعد يعني فقط تثبيت الأجندة الاسرائيلية في جنوب لبنان بل ايضا توسع قاعدة احتمالات الحرب الاقليمية.

عمان هنا تستشعر الخطر وتسأل نفسها ما الذي ينبغي ان يحصل لانهاء هذه المسرحية وتجنب الاحتمالات الأسوأ المقبلة؟ بطبيعة الحال لا تملك عمان امكانات الاجابة فوظيفتها حماية رأسها في الوقت الذي تصبح فيه جميع الرؤوس مهددة بالطيران في المنطقة وهذا حصريا ما يشغل حكومتها في هذه المرحلة.

لكن عمان تتابع التفاصيل بحذر وتريث وتعرض موقفها المتجدد على شكل ادانة واضحة لا تقبل اللبس للعدوان الاسرائيلي على الشعب اللبناني وفوق ذلك تبايع صديقها فؤاد السنيورة على خطته ذات البنود السبع عبر اعلان واضح بأنها تقف خلف هذه الخطة.

ودبلوماسية عمان تحاول تحقيق اختراقات عبر اجتماعات وزراء الخارجية العرب بالرغم من البرود الذي يحيط علاقتها بالسوريين وبالرغم من عدم وجود تنسيق، والأهم بالنسبة للأردنيين حتى قبل وقف العدوان حماية وتحصين الجبهة الداخلية خصوصا اذا شهدت المنطقة حربا اقليمية، فخلال الاشتعالات المستمرة منذ اعوام في فلسطين والعراق نجحت الحكومة الأردنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلين كمعيار ثابت، وهي تحاول النجاح في نفس المهمة والمعيار حاليا.

لكن في الاطار يعرف صانع القرار الأردني ان الكثير من الأشياء تغيرت الآن فثقافة السلام لم تعد تصلح كأساس استراتيجي الا على الخطوط الرسمية وعلى الصعيد الشعبي والحزبي تكرست ثقافة المقاومة ومعسكر السلام والتطبيع لم تعد تسمع كلمته التي كانت مسموعة في أروقة عمان وصالوناتها وأوساطها.

وفي الأثناء ضربت عملية السلام كخط استراتيجي للدولة وعاد الوجدان الثقافي الجمعي ليتعامل مع اسرائيل كعدو حقيقي يهدد ليس فقط الأمن الاقليمي ولكن ايضا الأمن الوطني الأردني عبر انزياحات متواصلة لفكرة السلام والتعايش تحت النار.

ويدرك صناع القرار ايضا بان فرصة تكريس ثقافة الاعتدال والوسطية أصبحت أصعب بعد مجازر لبنان، فالملك عبد الله شخصيا قال عدة مرات ان المقاومة ستبقى ما دام هناك احتلال ويمكن القول ان هوامش المناورة أمام محاربة ومقاومة الفكر المتطرف أو الأصولي أو المؤمن بان الصراع مع اسرائيل وجودي وليس حدوديا، هذه الهوامش اصبحت الآن أضيق بكثير من اي وقت مضى ومن الواضح ان كبار صناع القرار في أكثر الدول العربية حماسا للسلام مشغولون بهذه التأثيرات غير المرئية للحرب الاسرائيلية الأخيرة التي انعشت أدبيات الصراع بعد ان حصلت في زمن السلام والاتفاقيات والتعايش.

اوساط الحكومة الأردنية اكدت لـ«القدس العربي» بأن عملية صناعة القرار تفكر بكل ما سبق وأشير اليه، فقد احدثت مجازر اسرائيل الأخيرة «ثقبا» لا يمكن ببساطة اغلاقه ليس فقط في العلاقة بين الحكومة والناس ولكن في مستوى ودرجة الايمان باستراتيجية السلام نفسها وان كانت هذه الاستراتيجية قد نجحت في ترسيم الحدود بين الأردن واسرائيل وتثبيت هدنة طويلة الأمد.

أوضاع مدرسة السلام في الأردن سيئة للغاية هذه الأيام والاحتمالات الأسوأ واردة والتفاعل مع لبنان واللبنانيين مسألة لم تعد خاضعة للنقاش ومن خطب ضد السلام وانتقد الاعتدال يجد الآن اوراقاً رابحة بين يديه والأهم ان الاسترسال في الكلام عن الاصلاح والديمقراطية لم يعد ملائما في الظرفين المكاني والزمني.

العاهل الاردني يدعو الحكومة لدراسة متطلبات الشركات اللبنانية

■ عمان ـ أف ب: دعا الملك عبد الله الثاني الحكومة الاردنية امس الاثنين الى «دراسة متطلبات» رجال الاعمال والشركات اللبنانية وامكانية تخصيص منطقة في العقبة من اجل «تسيير امورهم التجارية».

وافاد بيان للديوان الملكي ان العاهل اوعز خلال لقائه رئيس الوزراء معروف البخيت واعضاء الحكومة «بتكليف فريق عمل دراسة جميع متطلبات رجال الاعمال اللبنانيين والشركات اللبنانية».

وتابع ان الملك «دعا الحكومة الى دراسة امكانية تخصيص منطقة في مدينة العقبة (350 كم جنوب) لمساعدة رجال الاعمال اللبنانيين على تخزين بضائعهم وحواياتهم وتسيير امورهم التجارية».

كما طلب من الحكومة «النظر في امكانية مساعدة رجال الاعمال اللبنانيين من خلال نقل بضائعهم ومنتجاتهم بالطائرات من لبنان وايصالها للاسواق الاردنية والخليجية (...) بالاضافة لوضع كل امكانيات المملكة تحت تصرف لبنان لتجاوز الظروف الصعبة».

وقبل اسبوعين، ارسل الملك فريقا هندسيا لفتح مطار بيروت حيث تقوم طائرات سلاح الجو الملكي برحلات يومية لنقل مساعدات.

ودخل اكثر من 25 الف لبناني الاردن منذ بدء الهجمات الاسرائيلية في 12 تموز (يوليو) غالبيتهم كانت في طريقها الى الخارج، وفقا للصحف الاردنية.

الملك عبد الله الثاني

هجمات ساخرة ضد تخاذل مصر والأنظمة العربية.. ومهاجمة فقهاء السعودية.. واستهداف الاخوان لاستعدادهم ارسال متطوعين للبنان

دفاع عن الشيعة واعجاب بحزب الله ودعاء لهما.. ومحامي تنظيم الجهاد يحذر منهما.. وفرحة شعبية لا حدود لها بعد مقتل 12 إسرائيليا

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

ما هذا الصباح الجميل ونحن نتصفح الصحف المصرية الصادرة أمس الاثنين وهي مرصعة بصور الجنود الإسرائيليين الذين فتكت بهم صواريخ حزب الله، وان كان العدد قليلا جدا، لا يشفي غليلا ولا يطفئ نار غيظ أو يفرج كبتا تاريخيا في صدور الناس، اثنا عشر قتيلا فقط، يضاف إليهم ثلاثة آخرون وقتيل مدني واحد في حيفا مع عشرات الجرحى؟!

ما هذا البخل لصواريخ حزب الله التي نتمنى ان تصحح خطأها وتحصد المئات حتى يشعر الناس الذين يدعون له ليل نهار، بالسرور والحبور، والانشراح، بالاضافة الى الانشكاح، وتبادل التهاني فيما بينهم بما تحقق، وأصبحت قناة «الجزيرة» هي المفضلة لدى غالبية المصريين، كما أشارت الصحف الى مشروع القرار الأمريكي ـ الفرنسي الذي سيتم تقديمه لمجلس الأمن، ورفض الحكومة اللبنانية له، واجتماع وزراء الخارجية العرب في العاصمة بيروت، وتوالي احتجاجات الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني على المجازر التي ترتكبها القوات الاسرائيلية كل دقيقة ضد أشقائنا اللبنانيين، ومواصلتها اعتداءاتها الوحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين، ومقتل عدد من الجنود الأمريكيين في العراق وعمليات انتحارية أدت الى مقتل الكثيرين من أشقائنا وهو ما يحزننا لأبعد الحدود.

ونشرت الصحف عن الجولة التي قامت بها السيدة سوزان مبارك لمكتبتي شبرا الخيمة ومدينة نصر بالقاهرة، لتفقد فعاليات مهرجان القراءة للجميع ومعسكرات السلام التي تهدف لنشر ثقافة السلام بين الأطفال، ونفي الجماعة الاسلامية انضمامها للقاعدة وهو الخبر الذي أذاعه أيمن الظواهري.

أما بالنسبة للمقالات والتعليقات، فلوحظ ان الصحف الحكومية هاجمت المشروع الأمريكي ـ الفرنسي المقدم لمجلس الأمن، وواصلت اتهام أمريكا بتشجيع عدوان اسرائيل، كما شنت صحيفتا «روزاليوسف» و«الجمهورية» هجمات ضد حزب الله وحسن نصر الله لانتقاداته للرئيس مبارك وموقفه، كما تعرض مرشد الاخوان محمد مهدي عاكف لعدة هجمات بعد اعلانه ان الجماعة على استعداد لو سمحت لها الحكومة بارسال عشرة آلاف من عناصرها إلى لبنان، وحاول المهاجمون اتهام الجماعة بأن لديها ميليشيا سرية مسلحة، كما استمرت الانتقادات لحكومة الشؤم والنحس والبيزنس ومشاكل التعليم والغلاء، وإلى شيء مما تحت ايدينا.

الساخرون والحرب

ونبدأ بالساخرين والحرب، وكاريكاتير زميلنا أحمد عبدالبديع في الصفحة الأولى لـ«المسائية»، وكان ان اثنين من العرب أحدهما يكاد يموت من الضحك وهو يستمع لقول الثاني وهو يحمل تلا من الأوراق: «رايح ادعم المقاومة شوية قرارات شجب على إدانة من اللي تاكل صوابعك وراهم».

أما في الصفحة الأخيرة فكان كاريكاتير زميلنا سماح فاروق، عن مبنى جامعة الدول العربية وبوش يقول لكوندوليزا رايس: «ايه رأيك ياكوندي، نقلبها نايت كلوب». أما جحا فقال في «أحرار» نفس اليوم ـ الأحد ـ «اللهم انصر المسلمين، واهزم الكفرة والمشركين حتى لو كانوا من سكان العالم العربي».

أما كاريكاتير زميلنا محمد حسن فكان عنوانه «فنزويلا تسحب سفيرها من إسرائيل احتجاجا على عدوانها على لبنان»، وبجواره برقية تلغرافية مكتوب فيها: «برقية عاجلة الى رئيس فنزويلا نناشدكم ضبط النفس، الراسل الحكام العرب».

طبعا فهذا تلغراف كله حكمة من قادة أنظمة حنا للسيف ـ الذين قال عنهم بنفس العدد في بابه اليومي ـ فيتو ـ زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير التحرير:

«× مع مرور الأيام وبقاء حزب الله قويا في مواجهة الاعداء يصلي الحكام العرب الآن طلبا للعون، لصالح إسرائيل.

× رفعت صور حسن نصر الله في الميادين العربية وسكنت كلماته القلوب وربما يكون ذلك سر رعشة الحكم.

× قال أولمرت ان دولا عربية تساند إسرائيل ضد حزب الله والغريب انني سابقا كنت أتصور ان هذا الدموي كاذب».

لا، لا، بل كان وسيظل كاذبا إذا ادعى ذلك على حكام هكذا أنظمة ارسل اليهم زميلنا كاتب «صوت الأمة» الساخر محمد الرفاعي رسائل على الموبايل على طريقة «اس ـ ام ـ اس» جاء في بابه ـ يوميات مواطن مفروس ـ وهي: «أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الرؤساء والملوك والأمراء والسلاطين العرب، نشكركم على حسن تعاونكم معنا، وعقبال ما نجالكم في الانجال.

جيش الدفاع الإسرائيلي

السيد الرئيس حسني مبارك صاحب الضربة الجوية اللي فتحت باب الحرية لحد ما جالنا بردو طلبت منا ان نقف جميعا بجوار الشعب اللبناني، طب مش ممكن سيادتك تقف انت يعني بدالنا عشان رجلنا بتوجعنا من الوقفة 25 سنة».

الشعب المصري

المحارب العظيم في معركة حبس الصحافيين مفيد شهاب.

أعلنت أمام طلبة الاسكندرية اننا لن نسمح بتدمير لبنان، خضتني ياكابتن.

أولمرت.

الولية السودة راس العبد كوندوليزا رايس والنبي ياضنايا ما تعرفيش الشرق الأوسط الجديد ده، هايتولد طبيعي ولا قيصرية؟!

أم باتعة الداية.

المناضل حمد بن جاسم وزير خارجية قطر الذي أعلن ان بعض الدول العربية أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل.

نشنت يافالح؟!

المناضل سعود الفيصل وزير خارجية السعودية.

السيدة سوزان مبارك

بتقولي إن إغاثة لبنان مسؤولية الضمير العالمي، والضمير العربي كخة، طب دا حتى بتلو ورخيص!!

واحد بتاع كرشة.

السيد عمرو موسى أمين الجامعة «العربية» هي الجامعة «العربية» لا مؤاخذة كام حصان؟! وكرباج ورا يا أسطى.

واحد عربجي

السيد جمال مبارك أمين لجنة السياسات بالحزب الوطني، والذي أعلن إدانته للعدوان بعد اسبوعين، طالبت أعضاء الحزب بالوقوف دقيقة حدادا على ارواح الشهداء في لبنان، ما ينفعش الحداد من غير وقوف، حاكم الحزب عنده عرق النسا.

حزبجي عيان.

السيد صفوت الشريف.

أعلنت ان مصر تقف على قلب رجل واحد في مساندة لبنان ياريتك تحدد قلب مين بالضبط اللي هايستحمل نقف عليه كلنا.

واحد عامل عملية قلب مفتوح.

السيد حسن نصر الله.

منك لله يابعيد، فضحتنا خليت رقبتنا قد السمسمة

الأنطاع العرب.

إلى أطفال لبنان.

وإلى جحا وقوله في الأحرار أمس:

«بعد نجاح حزب الله في قصف ما بعد بعد حيفا نتمنى ان يكون لدينا صواريخ نحارب بها الفساد ونقصف ما بعد، بعد أحمد عز».

أخيرا، إلى وفد أمس وزميلنا أحمد بكير وقوله:

«الموقف الرسمي من الحرب طرأ عليه تطور كبير في البداية كنا ندين، الآن أصبحنا ندين بقوة».

الملك عبد الله

حسني مبارك

مهدي عاكف

وما الذي يدعو للسخرية من هذا التطور؟ وهل الإدانة بقوة وعنف بالشيء البسيط والهين؟ لا، ورب الكعبة، انه بداية المعارك.

معارك الحرب

وإلى معارك الحرب وزميلنا وصديقنا بـ«الأهرام» أسامة غيث المشرف على باب ـ الاسبوع الاقتصادي ـ وقوله عن الذين يعارضون لجوء الدول العربية للمقاطعة الاقتصادية لأمريكا وأوروبا ردا على مواقفها العدائية: «ولا تشكل المقاطعة ـ كما يروج البعض مع سبق الإصرار والترصد ـ قيمة سلبية يمكن ان تعوق التنمية والتقدم والانتعاش على أرض دول العالم العربي، بل هي في حقيقتها ومن خلال استراتيجية ناضجة وواعية ومدروسة للمقاطعة العربية الشاملة للمصالح الأمريكية والصهيونية والأوروبية يمكن ان تشكل نقطة انطلاق وبداية طريق فعال للنهوض الاقتصادي العربي، بما تتيحه من فرص لقيام صناعات وطنية جديدة وما تصنعه من فرص واستنهاض قيم الاعتماد على الذات وقيم استغلال الامكانيات والموارد المادية والبشرية المتاحة بأعلى حدود الكفاءة بديلا عن النظرة المتواكلة التي استمرت لقرون وعقود من الزمان في الاعتماد على الخارج الغربي والإفراط في الاعتماد عليه لتوفير الأساسيات والضرورات، وهو ما يعكس في جوهره وحقيقته جزءا من المخطط التدميري الواسع النطاق للسيطرة على العالم العربي وإضعافه انتظارا للحظة الإجهاز عليه وعودة الاستعمار المباشر لدوله وشعوبه، وفي ظل حقائق العالم المعاصر فان مقاطعة أمريكا والغرب والصهيونية تصبح قريبة المنال وممكنة ومتاحة مع انتشار بؤر ومناطق التقدم الاقتصادي والعالمي والفني والتكنولوجي على امتداد خريطة العالم وأيضا مع السوق العالمية المفتوحة بالغة الشراهة لمد أذرع التعامل بكافة الوسائل الممكنة وغير الممكنة».

لكن فكرة المقاطعة أو حتى اتخاذ أي موقف لم تلق ترحيبا من الشاعر الاخواني عصام الغزالي ـ فكتب عدة أبيات في صحيفة الأسرة العربية عنوانها ـ طال عمرك ـ قال فيها:

دعنا من لبنان وانسه
قطعوا يده، قطعوا رأسه
ما نالك من خدٍ مَسَه
من عادى بوشا ياتعسه
هيا بأصابعك الخمسة
كُل ياعبد الله الكبسة

وقد يكون أكل الكبسة في العاصمة اللبنانية بيروت بدعوة من وزير خارجيتنا الذي قال عنه ساخرا زميلنا بـ«الوفد» علاء عريبي في عموده «رؤى»:

«عن نفسي ونيابة عن جميع أفراد أسرتي وبالأصالة عن بعض الذين يتفقون معي، أتقدم بالشكر الجزيل الى أحمد أبو الغيط وزير خارجية جمهورية مصر العربية لقيامه باستضافة وزراء الخارجية العرب على طائرته المتوجهة الى لبنان الشقيق، والقارئ لهذا الخبر لا يجد أمامه سوى الإشادة بموقف الوزير النبيل، فهو ـ جزاه الله كل خير ـ يعمل على انجاح الاجتماع الذي سيعقد اليوم (امس) على اعتبار لان مصر الرائدة والكبيرة والسباقة وواجبها حشد الدول العربية وجمعها على كلمة سواء والوقوف مع الشعب اللبناني في محنته وتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك التي تم تفعيلها مع الكويت 1990 ضد العراق وجمدت مع فلسطين ولبنان، مع ان موقف أبو الغيط يدفعنا بنفس القدر الى العديد من الأسئلة: هل الوزراء العرب لا تمتلك بلادهم الطائرات؟».

وهل هذا سؤال؟ طبعا لا تمتلك طائرات، فنحن أهل كرم وجود ولنا الريادة في كل شيء بما فيه الجو وما يحلق فيه من طير.

هفوات أبو الغيط

ماذا نفعل، وماذا نقول بعد ان أصبحنا مضحكة ومسخرة، وكلما نطق مسؤول وأولهم وزير الخارجية انهالت الهجمات فوق أم رأسه من الساخرين منه والغاضبين عليه، مثل زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي الذي كاد ان يفقد هدوءه بقوله في نفس العدد في عموده اليومي ـ كلام في العضم ـ:

«في حوار تلفزيوني عن قوة الطوارئ الدولية التي ستقف على الحدود بين لبنان واسرائيل، استخدم الاستاذ أحمد أبو الغيط تعبير أولادنا عدة مرات، وكرر مقولة انه يضن بأولادنا ان يقتلوا برصاص الاسرائيليين مما جعلني أسأل نفسي، وهل أولاد الدول المشاركة أولاد حرام وليست لهم قيمة عند حكوماتهم بحيث تفرط فيهم وتبعث بهم الى الهلاك، كان من الأوفق ان يكون امتناع وزير خارجيتنا عن المشاركة في قوة الطوارئ لأننا لا نسعى للاحتكاك بقوات المقاومة اللبنانية المتمركزة في الجنوب اللبناني ولكن شاءت إرادة وزيرنا ان يغفل الدواعي الموضوعية ويلجأ الى دغدغة العواطف الشعبية وهو يتصور ان الجماهير ستدعو له بطول العمر لأنه صان فلذات أكبادنا من القتل على ايدي الاسرائيليين، وكلام وزير الخارجية أقرب الى لغة العمد ومشايخ القرى الذين يضعون أنفسهم في حالة الأبوة الحاكمة التي تنسخ من حالة الدولة المسؤولة عن تأمين الوطن ضد أطماع العدو المتربص على الحدود ولا أقصد بالوطن حدود مصر الطبيعية ولكن حدودها القومية التي تحملت مصر مسؤولية الدفاع عنها على مدار العصور، ولا أحس ان شعارات التخاذل والانبطاح والانكفاء على الذات مما يرضي غرور الإسرائيليين ويجعلهم يقلعون عن الشر نحونا، فانه أعرف الناس بأن مصر تنتفض في لحظة تاريخية معينة وتخلع عنها ثياب الذل والضعف والهوان، وتكشف عن معدنها القوي الأصيل ولكن المصيبة ان هذه اللحظة تخف على ضعاف البصر والبصيرة».

لا، لا، هذه مبالغات من بدوي فلا انبطاح ولا انكفاء ولا يحزنون، انما هي انحناءة بسيطة حتى تمر العاصفة بسلام، وهذا من أصول الدبلوماسية الرشيدة، لكن الذي يحيرني فعلا هو متى أنجب أحمد أبو الغيط عشرات الألوف من ضباطنا وجنودنا حتى يدعي انهم أولاده؟! ما هذا المستوى في التعبير؟!

شيعة وسنة

وإلى الحرب من منظور طائفي ألقاه يوم الأحد صديقنا محامي الجهاد ممدوح اسماعيل في مقال له بجريدة «روزاليوسف» قال فيه: «1 ـ حزب نصر الله غير ان يسعى إلى فرض قوته بحيث لا يتزحزح عن تواجده العسكري في الجنوب، بل إذا ضاقت عليه السبل في المستقبل لا يتورع ان يطالب بدولة شيعية في الجنوب، أو على الأقل سلطة ذاتية تحت حكم فيدرالي وحتى لا نذهب بعيدا أذكر القارئ بما طالب به عبدالعزيز الحكيم الشيعي العراقي عندما طالب بدولة شيعية في الجنوب العراقي في البصرة.

2 ـ العدو الصهيوني يسعى إلى تحطيم وكسر أحلام حزب نصر إيران واضعاف قوته وما يترتب عليها وإرغامه على الدخول معه في اللعبة وترسيخ وجود احتلال دولة إسرائيل، كما فعل مع بعض الدول العربية مقابل سكوته عن بعض المطالب الشيعية.

المصيبة في قطاع من السياسيين وبعض الإسلاميين مثل الإخوان المسلمين الذين هللوا مع الشعوب فأغرقوهم في الفتنة ولم يتبصروا أو تعاموا عمدا أو جهلا عن مخاطر ما يحدث والعجيب ان صنفا منهم بحمق وغباء وضع من ينتقد حزب إيران في خانة المؤيدين للعدوين الصهيوني والأمريكي وهو غباء متعمد من بعضهم للتشويه، ويبقى تساؤلان هامان: الأول متى قام الشيعة بتأييد أي حركة مجاهدة سنية في العالم تسعى لحقها المشروع بالقانون الدولي، الثاني متى وأين وفي أي عصر وزمان وقف الشيعة بجانب المسلمين السنة في حربهم ضد أعداء الإسلام في المعارك الهامة الفاصلة سواء أمام الصليبيين او التتار كمثال، الإجابة تزيد القارئ وضوحا وفهما لأهداف الشيعة فيما يحدث».

ما هذا الكلام غير المقبول بالمرة من صديقنا ممدوح؟

وفي نفس العدد شن صاحبنا عضو الحزب الوطني الملتحي محمود عامر، هجوما عنيفا ضد الدكتور مصطفى الفقي عضو مجلس الشعب ورئيس لجنة العلاقة الخارجية لأنه امتدح في محاضرة له حزب الله وحسن نصر الله، فقال محمود مهددا ومتوعدا: «إذا كان مجرد فصيل من المقاومة العربية على حد زعم المحاضر العزيز استطاع ان يركع إسرائيل إذن فالجيوش العربية وعلى رأسها الجيش المصري بقياداته متهمة بالتهاون والتواطؤ مع إسرائيل يلازم الكلام، ثالثا: ان مدح د. مصطفى الفقي لمغامرة حزب نصر الله وهو رئيس لجنة الشؤون العربية في مجلس الشعب وعضو بارز في الحزب الحاكم يخالف التوجه الرسمي الذي حذر ويحذر من المغامرات العسكرية غير المحسوبة، فكيف يقبل هذا التغاير في التحليل؟

سادسا: ان المحاضرة ألقيت على عناصر كبيرة من الحزب الحاكم في شبابه ورجاله ونسائه، وهذا المدح للمؤامرة المذكورة للحزب المذكور يشجع التهييج السياسي والديني الذي يتزعمه البعض فيشارك أبناء الحزب الوطني في هذا التهييج وما يحدث من فوضى فهل انتبه أمين الحزب في البحيرة والعلامة السياسي المحاضر لهذا الأمر؟».

تقرير أمني علني يخالف كل قواعد الأمن والسرية اللازمة في مثل هذه الأحوال؟ ما هذا المستوى؟

ولكن كان يتربص بهما زميلنا وصديقنا بـ«العرب» أكرم القصاص، وهو بارع في التربص واقتفاء الاثر، فقال في بابه ـ أقوال وأفعال ـ «× الحملات التي انطلقت على الانترنت وفي خطابات بعض المشايخ ضد حزب الله، وتثير الضغائن بين الشيعة والسنة لا تحتاج الى جهد كبير لنكتشف ان وراءها الولايات المتحدة التي اقنعت العرب ان إيران مثلا أكثر خطرا عليهم من إسرائيل دون ان ينتبهوا إلى ان نار الفتنة اشتعلت في العراق بعد الاحتلال الأمريكي.

× اللعب على الطائفية وإحياء ضغائن صنعها الجهل وغذتها المصالح السياسية وقت الفتنة الكبرى يقوم به مشايخ يعملون ضمن مشروع تسويق الفتنة وبعض الأنظمة العربية مثل السعودية والأردن ومصر تبدو راضية عن فتنة لا شك أنها يمكن ان تحرق الجميع».

هجوم ضد اصحاب الفتنة

وإذا تركنا أكرم واتجهنا إلى صحيفة «التجمع» ورئيس مجلس إدارتها أبو العز الحريري ـ سنجده يؤدب أصحاب الفتنة بين السنة والشيعة أدبا عظيما بقوله: «تبارى شيوخ الفتوى الملكية بتكفير حزب الله ومن يساعد مقاومته الباسلة، هكذا يطل الفقه الوهابي براسه مفرقا بين المسلمين، معاديا لبعضهم بطعنهم في الخلف، وهم يحاربون العدو الصهيوني المحتل، بحجة ان المقاومة في لبنان شيعية رغم أنها أوسع من حدود الشيعة وأصبحت الآن تضم اللبنانيين بمذاهبهم ودياناتهم مع أننا نطلب من العالم والأمم المتحدة مسلمين ومسيحيين وهندوس وبوذيين مؤمنين ولا دينيين ان يساندونا في مقاومة العدوان فالمعتدى عليه أولى بالرعاية أو الحماية أيا كانت ديانته أو مذهبه حتى لو كان حيوانا فما بالك بمن كرمه الله، لقد امتدت الفتوى الخبيثة الى بعض الجماعات في مصر، وتصادمت مع المشاعر الانسانية والدينية للمصريين المؤيدين لاصحاب الحق اللبنانيين فهل يمكن مساندة المقاومة السنية في فلسطين وتحارب لكونها شيعية في لبنان؟

ولأن الزمن تغير، كان رد فعل المسلمين في السعودية نفسها وفي العالم عنيفا على موقف المملكة وفقهائها الملكيين، فأسرع الملك بتقديم خمسمئة مليون دولار مساعدة للبنان، وقام الأردن بإرسال عدة طائرات وكذلك حسني مبارك، سلاطين الفول والزيت، بعد إدانة المقاومة والمشاركة في حملة إطالة أمد العدوان، وفي الساعات الأخيرة لتدمير العدو الصهيوني للبنية التحتية والقومية للبنان، ومع هزيمة العدو في تحقيق أهدافه وبزوغ انتصار المقاومة، أراد الملوك الثلاثة غسل ذممهم التي لا تغسل، فتوالت المساعدات بعد ان شاركوا في الخراب، مواقف غير مسؤولة تصب في دعم العدوان الأمريكي الذي ينفذه الوكيل والشريك الصهيوني، أملا في التخلص من عبء المقاومة العراقية والفلسطينية واللبنانية، وبالتالي مزيد من احتلال دويلات الجزيرة، ومهد الرسالة المحمدية وبالتالي نتف أي ريش يظهر على الطير المصري الذي ذبحه مبارك ليرحب سلاطين الفول والزيت بشرق أمريكا وإسرائيل الأوسط الجديد او المتجدد، او المتعفن».

سلاطين الفول والزيت؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟ وأين إذن سلاطين الطعمية؟ أهذا كلام؟!

حسن نصر الله

وأخيرا إلى حسن نصر الله والهجمات التي تعرض لها بسبب آخر أحاديثه التي غمز فيها مصر ورئيسنا فقالت «الجمهورية» أمس في عمودها اليومي ـ مختصر ومفيد ـ الذي توقعه باسم المصري ويتكون من عدة فقرات:

«× كان الاولى بحسن نصر الله ان يضيف الى تحذيراته التي قال فيها ان السعودية لن تظل غنية ومصر لن تظل كبيرة، ان لبنان لن يعود كما كان.

× مثقف كبير قال ان حسن نصر الله هو بعبع الحكام العرب، ولا أدري هل سيخاف الحكام منه باعتباره تسبب في دمار بلده، أم انهم يخشون على كراسيهم حتى لا يظهر شخص آخر مثله عندهم».

× أما زميلنا رئيس التحرير محمد علي ابراهيم فقدم تحذيرا من نتيجة انتصار حزب الله في هذه المعركة بقوله:

× «أخشى ما أخشاه على لبنان في انتصار كهذا تختل التركيبة اللبنانية بكل طوائفها وكل من يبدي تحفظا وليس اعتراضا على حزب الله ستلتصق به صفة الخائن أو على أفضل تقدير سيلقى به الى التهميش والإهمال غير ان الحقيقة الواضحة ان الحزب نفسه لن يستطيع استثمار هذا الانتصار لأسباب كثيرة، ومن عواقب انتصار حزب الله ايضا إحكام القبضة الإيرانية على السياسة اللبنانية الداخلية والخارجية».

وشارك في الهجوم زميلنا عمرو عبدالسميع رئيس تحرير «الأهرام» الدولي بقوله أمس ايضا في بابه اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ هؤلاء ـ «لا يعجبنا ان يخرج السيد حسن نصر الله عن مسار وسياق المعركة مع إسرائيل ليمارس الغمز واللمز الذي لا يليق ببطل مناضل إزاء دولة أو اثنتين في العالم العربي.

الإشارة ذات الطابع التحريضي والتي تخلط بما لا يقاس بين دول مختلفة وأدوارها وسياساتها أو تنتهز فرصة التجاوب الشعبي مع فكرة إلحاق أية خسائر بعدو طال استبداده وعصفه بأية اعتبارات انسانية لمحاولة تحريك ذلك الشارع ضد نظم حكمه هو أمر يوحي بأن السيد حسن نصر الله لا يقود المقاومة لمحاربة اسرائيل بمقدار ما يقود تلك المقاومة ضد نظم عربية والتخديم على هذه الجمهورية الإسلامية الإيرانية بأن تصبح هي القوة الإقليمية العظمى الثانية مع إسرائيل، ولن يتم ذلك إلا بتهميش أو تقويض القوى الإقليمية العظمى الطبيعية أو المتصورة في المنطقة».

ولكن في نفس العدد والصفحة خالفه زميلنا وصديقنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» الدكتور وحيد عبدالمجيد بالقول في عموده اليومي ـ وقفات ـ عن حسن نصر الله ونفيه ان يكون أداة إيرانية.

«لا يبدو حتى الآن ان السيد نصر الله راغب في توسيع علاقاته الاقليمية، فخطابه لا يدل على ذلك، بل يوحي بعكسه وما لم ينتبه إلي ذلك، قد لا يستطيع الافلات من المأزق الذي نتمنى ألا يقع فيه حتى لا يعرض هذا الانجاز الذي حققه للخطر».

وإذا تحولنا لصحف اخرى سنجد تأييدا كاسحا لحسن نصر الله، فمثلا:

فمثلا، لنؤجل ذلك لتقرير الغد، لأنني أحس بالإرهاق الآن، وأخشى ان أفقد القدرة على التركيز فيشمت في دعاة والعيا